

5

# أه - أعمارت

دورية ثقافية

ع -

العدد الخامس - صفر ١٤٤٥ هـ - صيف ٢٠٢٣ م

مركز الدراسات والبحوث  
٢٠٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رئيس التحرير: فؤاد عبد الواحد نصرالله

**00966505841951**

E m a i l : i b d a a t M a g @ y a h o o . c o m

w e b : i b d a a t . n e t

يطلب من دار السكرية القاهرة - مصر

**ج 00201033974067**

ابمیل : e l s u k a r i a h @ y a h o o . c o m

لوحة الغلاف الأمامي للفنان أحمد بن عبد الله العبد النبي

لوحة الغلاف الخلفي للفنان منير الحججي

## شاعر النخيل والقوارير

د. عبد الحكيم الزبيدي - الإمارات

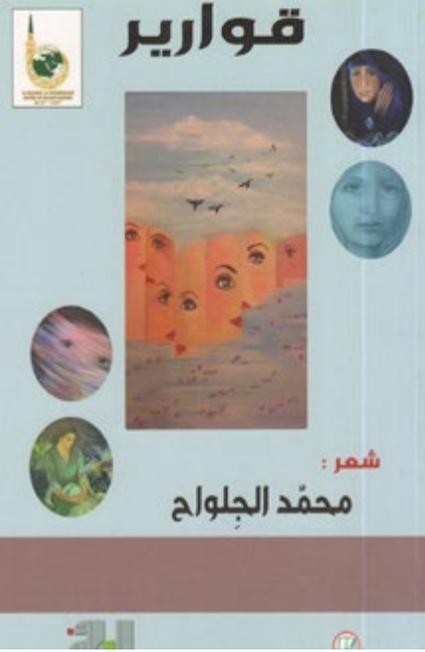


الشاعر محمد الجلواح

الشاعر السعودي محمد بن ظاهر الجلواح شاعر غزير الإنتاج، متنوع المواضيع يضرب في كل فن بسهم، يكتب الشعر الفصيح والعامي، وصدرت له عدة دواوين بالفصحى، منها (قوارير) ٢٠١٣م، و(نخيل) ٢٠١٨م، وسنحاول في هذه المقالة تقديم قراءة سريعة للديوانين .

### ديوان قوارير:

يقتصر ديوان (قوارير) على موضوع واحد وهو الغزل، ويحتوي على حوالي ستين مقطوعة، قدم لها بمقدمة جعل لها عنوان: "حكاية (القوارير) مقدمة طويلة لقصائد قصيرة"، ذكر فيها أن فكرة الديوان راودته قبل أكثر من خمسة عشر عاماً على نشره، ولكنه تردد في ذلك خوفاً من ردة فعل من ذكر أسماءهن من النساء، ولكن بعض أصدقائه من الأدباء والشعراء شجعوه على نشره حين عرض عليهم فكرته. والمقطوعات لا تتجاوز التسعة أبيات، وكل مقطوعة تحمل اسم حبيبة أو (قارورة) من القوارير التي صادفت الشاعر في حياته وحركت مشاعره، فكتب لها إما يستعطفها أو يهنئها بمناسبة أو يعبر عن عشقه أو يتغزل في جمالها. وكان الشاعر يهدي هذه القصائد إلى من كتبت فيها وكانت رداً أفعالهن مخيبة لآمال الشاعر، فقد كان بعضهن: "تستقبل القصيد .. ببرود شديد، وبلا مبالاة قاتلة .. أو أنها -في أحسن الأحوال- ترد .. رداً دبلوماسياً مقتضباً أو رسمياً جافاً لا يتناسب أبداً ورقتها ودفء الأبيات". والشاعر لا يؤمن



بكتان العشق، يقول:

ليس عند العشاقِ كتانُ عشقٍ  
أسوأ العشقِ ما اعتراه الضمورُ

ولذلك صرّح بأسماء معشوقاته وجعل  
عنوان كل مقطوعة اسم الفتاة التي كتبها  
فيها. يقول في (هدى):

إني أحبك يا (هدى)

صوتي يؤكّد والصدى

ويقول في (جورجيت):

جريتُ إلى (جورجيت) أستعذبُ  
المسعى

وأهوى كرام الناس والأرض والزرعا

وأحياناً يذكر كنية الفتاة بدلاً من اسمها،  
كما هو الحال في (أم راكان)، و(أم سارة)،  
وفي الأخيرة يقول:

طيبة الأسنان (أم سارة)

ومن لها تُختصر العبارة

وبعضهن يحملن أسماء تراثية، مثل (ولادة)، التي جعلت الشاعر  
يستدعي الشاعرة الأندلسية ولادة بنت المستكفي عشيقه الشاعر

ابن زيدون، فيقول فيها:

نعم (ولادة) لكن لحب

وحيدٍ قد نفى عنه الشبيها

إليها تُهرع الروحُ اشتياقاً

فأرشف قبلةً كم أشتهيها

أنا (الزيدوني) المسكون عشقاً

لها (رغم التناهي) همتُ فيها

والشطر الأخير استدعاء لقصيدة ابن زيدون الشهيرة في ولادة  
التي مطلعها:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينا

وناب عن طيب لُقيانا تجافينا

ومثل (شهرزاد) الفلسطينية التي جعلته يستدعي (شهريار):

ماذا أقول ل (شهرزاد) وقد نأت عنا بعيدة

أنا (شهريارك) يا شغافَ القلبِ يا أحلى قصيدة

والشاعر يتنقل بين الجميلات من مختلف البلدان العربية، فيقول

في (عفيفة) التونسية:

(عفيفة) يا جمالاً تونسياً

ووردة عاشقٍ لا بل ووروده

ويقول في (فريدة) المصرية:

يشعُّ بهاؤك (المصري) شمساً

على الدنيا وإن كانت بعيدة

تُغني والقلوبُ لها تُغني

وتنبضُ بالمحبةِ يا (فريدة)

ويقول في (سُهاد) العراقية:

أرقُّ يسكن عشاقَ الهوى

والكرى في غيرهم حلّ وزاد

داهمتهم وأنا بينهم

شمسُ (بغداد) وألحاظُ (سُهاد)

ويقول في (نعيمة) المغربية:

(نعيمة) يا رقة الإحساسِ

يا وردةٌ تعبق من مكناسِ

تشرق كالشمسِ على الرواسي

أشتاقها (من قدمي لراسي)

ويقول في (هيفاء) اللبانية:  
أنتِ روضٌ من الجمالِ ولحنٌ  
صاغه الله وارتضته السماءُ  
أنتِ لبنانُ والجمالُ المصفي  
كُتبت فوق شمسهِ (هيفاءُ)

ولم يقتصر عشقه للمسلمات فقط، بل تجاوزهن إلى المسيحيات،  
كما في (ريم):

بربِّ المسيحِ وإنجيله  
وربِّ الكنيسةِ والمذبحِ  
دعيني أضمك بين الضلوعِ  
من الآن حتى الغدِ المُصبحِ  
فيغدو (الهلالُ) حبيبَ (الصليبِ)  
يضيئان عشقاً على الأسطحِ

والديوان، كما ذكرنا، كله مقطوعات لا تزيد أبياتها على تسعة  
أبيات، ولكنه يختمه بقصيدة في حوالي أربعين بيتاً، عنوانها (أنا  
صريع الغواني)، يعبر فيها عن مذهبه في العشق، ويرى أنه أحق  
بهذا اللقب من الشاعر مسلم بن الوليد الذي لُقِب بهذا اللقب:

أنا (صريعُ الغواني)  
لا مسلمَ بن الوليدِ  
فكم صُرعتُ لحسنِ  
أدمى وريدَ الوريدِ  
ويعبر عن مذهبه في العشق، قائلاً:  
أحببتُ كل الغواني  
في الوصلِ أو في الصدودِ  
فهمتُ حباً ب (ليلي)  
و (زينب) و (عهود)

و(غادة) و(سعاد)  
و(سوسن) و(العنود)  
ورغم أنه يعود من كل قصة (بخفي حنين) إلا إنه يستعذب  
ذلك لأنه أنتج قصيدة:  
أعوذُ مثل (حُنين)  
مخضباً بالوعيد  
ومبلغُ الأمر عندي:  
قصيدةٌ من قصيدي

### ديوان نخيل:

يحتوي ديوان (نخيل) على حوالي  
(١٣٠) مقطوعة أو قصيدة، أغلبها  
من شعر المناسبات يليه شعر الغزل ثم  
بقية الأغراض الأخرى، ويشمل شعر  
المناسبات القصائد الوطنية ووصف  
المدن وقصائد الإخوانيات المتبادلة بينه  
وبين أصدقائه من الشعراء، وقصائد  
المديح والرثاء. والنخيل، في عنوان

الديوان، هو كناية عن النساء، كما يصرح الشاعر بذلك في نص  
بعنوان (مفتاح النخيل):

كل قصيدة هي .. نخلة

كل امرأة هي .. نخلة

كل القصائد والنساء .. نخيل

ويصعب في هذه العجالة الإلهام بكل قصائد الديوان فهي  
كثيرة كما أشرنا، ولكننا سنكتفي بتقسيمها إلى مجموعات حسب  
أغراضها، مع التمثيل لكل غرض ببضعة أبيات. وإذا بدأنا بغرض

الوطنيات سنجد للشاعر العديد من القصائد والمقطوعات التي يتغنى فيها بوطنه المملكة العربية السعودية ومناسباتها الوطنية والتراثية، ويشيد بمدنها وقرائها وما تنعم به من أمن وأمان. ومن نماذج قصائده الوطنية قصيدة بعنوان (عزف القطار) نظمها في القطار من الأحساء إلى الرياض، يقول فيها:

يمتد ظل نخيل الأرض في وطني  
من أول البحر حتى آخر المدين  
أرى العواصم في شغل وفي كلف  
تقاوم الزمن المشحون بالمحن  
تنام فوق (انفجارات) وأسلحة  
وتستفيق على موت بلا ثمن  
أما (الرياض) فقد شددت سواعدها  
تعلی البناء وتعلي صورة الوطن  
ويقول في قصيدة (نخيل)، متغنياً ببلدته الأحساء:

عريق أنا في سؤددي وأصيل  
وزعمي بهذا صادق ونبي  
لأني من (الأحساء) والواحة التي  
لها سؤدد بين الأنام أصيل  
سما نخلها والكل يرنو لنخلها  
فليس لها بين النخيل مثل

وهناك العديد من القصائد التي كتبها إما لمناسبة وطنية أو محلية، مثل: جمعية المواساة الخيرية، نادي القارة الرياضي، أنشودة ترحيب لطلبة مدرسة القارة، تهنئة فرسان الزفاف الجماعي بالقارة، أو في مناسبات أسرية خاصة، مثل قصيدة: (جيبوا الليلة)، التي كتبها بمناسبة عرس ابنته مآب، وفيها يقول:

(جيبوا) الليلة في عرس (مآب)

وانشروا الفرحةً لحناً يا شباب  
عطّروا الدربَ إلى (كوشتها)  
وافتحوا الأبوابَ باباً بعد بابٍ

كما نجد العديد من القصائد في غرض الإخوانيات، التي كتبها في أصدقائه من الشعراء، وفي بعض أعيان بلده، ومنها: عمدة القارة، الأستاذ منصور بمناسبة شفائه، خليل الفزيع، شيخ المؤرخين، فخر الأصدقاء، حجي بن داود. وكذلك له العديد من المراثي، ومن مرثيته في الفنان (عبد الحسين عبد الرضا):

أيا (أيقونة) الحلم الجميل  
وتاريخاً من الفنّ الأصيل  
لقد أسعدتنا زمناً طويلاً

وكنت ربيعنا بين الفصولِ  
أبا عدنان والأحبابُ تبكي  
عليك وهدها هولُ الرحيلِ  
تغيّبُ اليوم فالدنيا عزاءً  
وتأتيكِ القصائدُ في هطولِ

كما نجد له قصائد يتغنى فيها بدول مجلس التعاون الخليجي ويمدح حكامها، ومن ذلك: سلطنة عمان وقابوسها، الإمارات العربية المتحدة عقد جمان، حبيبتي الكويت، إلى البحرين، قطر سليلة المجد الأغر. وفي قصيدته عن الإمارات يقول:

إماراتٌ؟ نعم لكنّها  
لؤلؤاتٌ سبُعُ في عقدِ جُمانِ

وله قصائد قومية مثل: الزيدونية، التي صاغها على بحر وروي قصيدة ابن زيدون الشهيرة: أضحى التناهي بديلاً من تدانينا، وهي أطول قصائد الديوان وتقع في (٤٨) بيتاً، وفي مطلعها يقول مخاطباً ابن زيدون:

يا فارسَ (النُّونِ) في (أضحى تنائينا)  
 عاد الزَّمانُ بها يُثري قوافينا  
 ويشتكى لابن زيدون حال الأمة العربية اليوم، فيقول:  
 يا فارسَ (النُّونِ) هل أنبيكَ عن وطنٍ  
 يُرثى له ويعيشُ الدهرَ تأبيناً؟  
 به المُواطنُ مشغولٌ بمِحتتهِ  
 يجتُرُّ تاريخه يجتُرُّ ماضيها  
 يا فارسَ (النُّونِ) إن ضيَّعتَ (أندلساً)  
 فقد أضفنا إلى البلوى (فلسطينا)  
 أو كان جرحُكَ فرداً فالجراحُ أتت  
 كثيرةً وغدت زادا يُغدينا  
 ورغم قتامة الحاضر إلا أنه لا يفقد الأمل في المستقبل، فيختم  
 القصيدة بقوله:

مهما ادهمتْ غيومُ الخانعين على  
 تلك السماءِ فغيثُ الحُلمِ يسقينا  
 وإذا انتقلنا إلى قصائد ومقطوعات الغزل، سنجدها تتشابه  
 مع مقطوعات ديوان (قوارير) فبعضها تحمل أسماء من كتبت  
 فيهن، وبعضها تحمل جنسيتهن، مثل: فتاة السودان، أمازيغية،  
 قمر قرطاج، فاتنة إسطنبول، عادة شبير. وللشاعر قصيدة تبين  
 مذهبه في العشق بعنوان (صراحة شاعر):

تراحم كلِّ العاشقين بخافقي  
 (نزارٌ) و(قيسٌ) والجميلُ (جميلُ)  
 و(صاحبُ لبني) و(الصريعُ) و(أحمدُ)  
 و(عنترٌ) في الصائلين يصولُ  
 خلاصات عشقٍ قد شربتْ زلالها  
 وجرَّعتْ سماً والفؤادُ عليلُ

ولم أجن من (ليلي) سوى الصد والنوى  
وقطفي وشهدي نادرٌ وقليلٌ  
عجبت لهذا القلب ليس يكفه  
بهاءٌ بهي في النساء جميلٌ  
يهرول كي يأتي بمن يستفزه  
جريحٌ بها في العاشقين قتيلٌ

ومن أجمل قصائده الغزلية قصيدة (فتاة السودان)، وهي طويلة

تقع في (٣٣) بيتاً، يقول في مطلعها:

أشرفت فالعبير ملء المكان  
ودنت فاضطربت بالخفقان  
نقش حنائها على الكف تبر

ولهاها تشع بالأرجواني

وبياض الأسنان شمسٌ وثلجٌ  
جل ربي كيف التقى الأيضان

وعيون بالكحل تصطاد صبا

بات من رميها جريماً يعاني

هي سهم شك الفؤاد ووجه

(عطري) وسارق للجنان

و(زمام) من اللجين تهادي

فوق أنف بل فوق سيف الطعان

أنت من أين؟ فاستادرت كشمس

أنا حناء زينة النسوان

أنا أمشي والناس خلفي سُكاري

دون خمير أنا من (السودان)

وللشاعر بعض القصائد المتكلفة، كما في (حلم كالماء)، التي

نظمها بالحروف المهملة (غير المنقوطة)، ومنها:

حلْمٌ كالماءِ أو كالمطرِ  
حلَّ مسحوراً كوردِ عطرِ  
سرُّه كالدهرِ ما أدركهُ  
وحصادُ العمرِ وهمُ العمرِ  
كلما طوَّعَ أسرارَ الهوى  
هَمُّهُ وصلُّ لودِّ (الأسمرِ)  
ومع ذلك فإن له أبياتاً في غاية الروعة، كما في قوله:

ضحكتي معجونةٌ بدمي  
منذ ميلادي إلى كفني  
أنا فوق الهمِّ يسرقني  
أنا طوَّعُ الحُبِّ يأسرني  
أبدأً قد صغتُ قافيتي  
طائراً يشدو على فنِّ

وهكذا تجولنا في قصائد الديوانين، بين النخيل والقوارير، وتنقلنا مع الشاعر محمد الجلواح وهو يجوب الأقطار العربية بحثاً عن شعلة من جمال تُلهب مشاعره، وتلهمه قصيدة يضيفها إلى قصائده الرقيقة لتخلد ذلك الجمال وتوثق تلك اللحظة الحميمة، وتبقى زهرة في أصيص قصائده المورقات.